

قَطَّاعُ الْأَحْجَارِ يَصْبِحُ مُلْكًا

تأليف

يعقوب الشاروني



رسوم

عبد الرحمن بكر

الناشر
مكتبة مصر
مكتبة جامعة القاهرة
شارع كامل صديق - الفيحة
ت. ٥٩٠٨٩٢٠

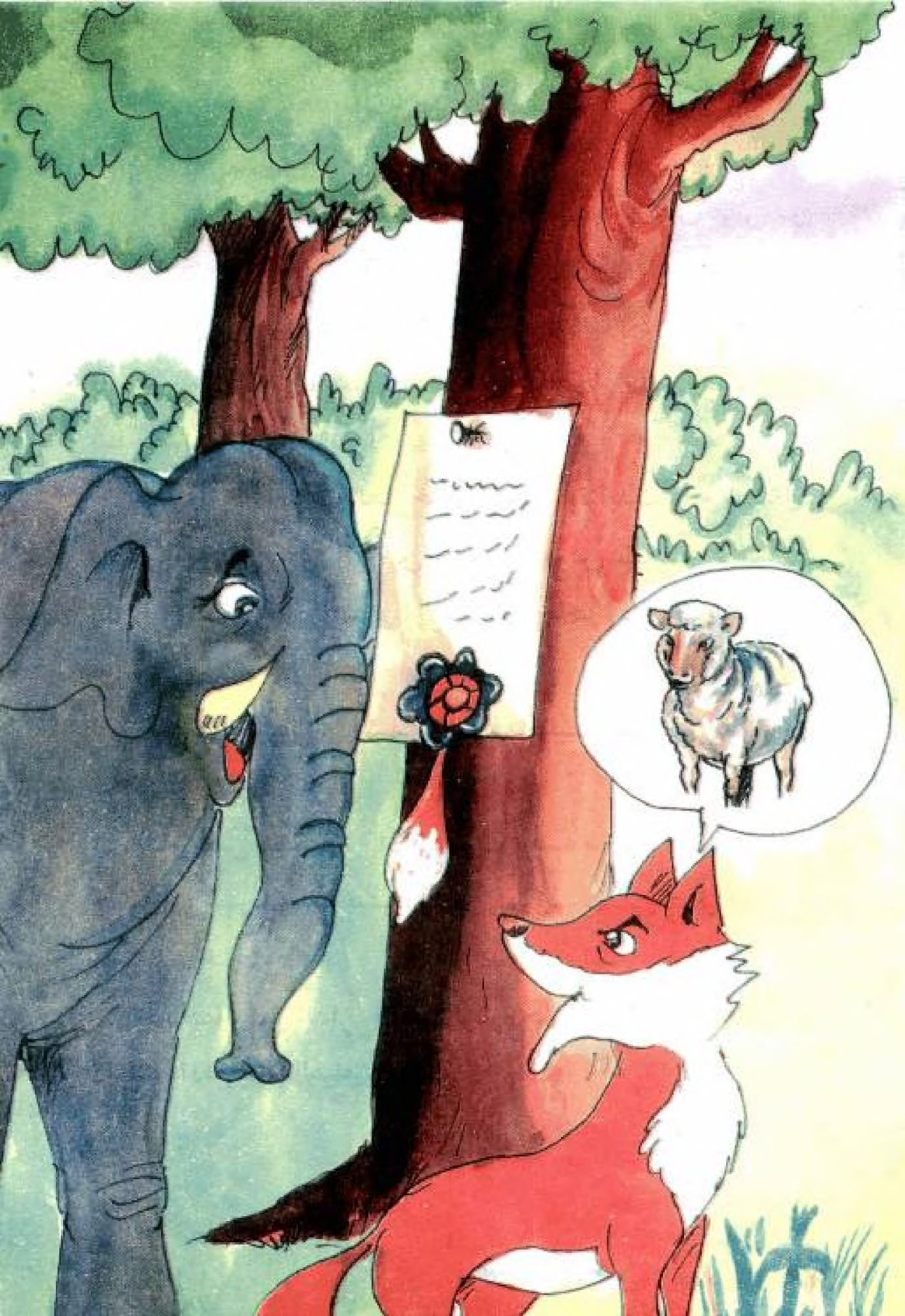
خذ الجلود بغير أن تمسّ الصوف

ذات مرة تَوَلَّى الفيلُ الحكمَ في الغابة . وكما تفعلُ كلُّ حكومةٍ، فرضَ ضرائبَ على هذا وذاك ، لكنْ بغيرِ أيةِ خدماتٍ يُقدِّمُها إلى سكانِ الغابةِ . وبدونِ أن يفعلَ شيئاً لصالحهم ، وممّا زادَ الأمورَ سوءاً أنَّ الفيلَ عَيَّنَ الثعلبَ مسئولاً عن جمعِ الضرائبِ .

ذاتَ يومٍ رأى الفيلُ منشوراً مُعلّقاً على شجرةٍ كانَ الإعلانُ يقولُ: " يجبُ تسليمُ كلِّ جلودِ الغنمِ إلى الثعلبِ ."

وسرعانَ ما استدعى الفيلُ الثعلبَ ، وطلبَ منه تفسيراً لما جاءَ في هذا الإعلانِ . قالَ الثعلبُ : " انظرْ يا سيّدى ... الغنمُ تدفعُ ضرائبَ بسيطةً ، ومعَ هذا تتدمَّرُ دائماً ، وتقولُ : قريباً سيأخذُ الثعلبُ جلودنا من فوقِ ظهورنا . لقد استجبتُ لاقتراحهم ، فماذا كانَ يُمكنُنِي أن أفعلَ غيرَ هذا ؟"

قالَ الفيلُ : " لقد فعلتَ الصوابَ تماماً ... خذْ جلودهم تنفيذاً لاقتراحهم ، لكنْ سيحلُّ بكَ أشدُّ العقابِ إذا تجرّأتَ على لمسِ شعرةٍ من صوفهم إنه أغلى ما عندهم !!"



شراء بيت

يحكى ابنُ المُقَفَّعِ ، الكاتبُ العربيُّ المشهورُ ، الذي عاشَ من سنة ٧٢٤م حتى ٧٥٩م ، والذي كتبَ وترجمَ " كليلة ودمنة " ، أنه كان يعيشُ في بيتٍ تجاورُهُ دارٌ صغيرةٌ ، يملكُها أحدُ تجارِ الكتبِ والورقِ ، وكان ابنُ المُقَفَّعِ يرغبُ في شراءِ دارٍ جارِهِ ليضيفَها إلى بيتهِ ، لكنَّ الجارَ رفضَ بيعَها .

وبعدَ فترةٍ ، أصابَتِ الجارَ خسارةٌ كبيرةٌ ، وتزايدَتِ عليه الديونُ ، فاضطرَّ أن يُرسلَ رسولاً إلى ابنِ المُقَفَّعِ ، يعرضُ عليه شراءَ البيتِ ، لكنَّ ابنَ المُقَفَّعِ قالَ للرسولِ : " لستُ في حاجةٍ الآنَ إلى تلكِ الدارِ . "

قالَ له الرسولُ : " لكنَّكَ كنتَ قد طلبتَ منه ، من قبلُ ، أن تشتريَ بيتهُ ! "

قالَ ابنُ المُقَفَّعِ : " إذا انتهزتُ فرصةَ تراكمِ الديونِ على جارِي ، واشتريتُ منه بيتهُ ، أكونُ قد أسأتُ إلى حقِّ الجارِ ، واستغللتُ حاجتهُ . "

ثم حملَ ثمنَ الدارِ ، وذهبَ لزيارةِ جارِهِ ، وقالَ له : " ابقَ في دارِكَ ، وادفعْ بهذا المبلغِ ديونَكَ . "



الطعام وبرامج التلفزيون

فى لقاء مع صديقات المكتبة بإحدى المدارس الثانوية للبنات،
سألنا طالبة عن آثار امتداد ساعات الإرسال التلفزيونى على العمل
والإنتاج ، فسألناها :

" إذا كانت لديكم فى المنزل حاجة تحفظون فى داخلها
الأطعمة ، فهل تضعون بها الطعام الذى تحتاجون إليه ليوم واحد
فقط ، أم أنها تمتلئ بكثير من الأطعمة ، التى تختارون منها ما
تكونون فى حاجة إليه فى كل وجبة ؟ "

أجابت : " بل تمتلئ بما نختار منه . "

سألناها . " وهل يبرر امتلاء الثلاجة بالطعام ، أن تواصلوا تناول
الطعام طوال النهار بغير توقف ؟ "
ابتسمت السائلة وأجابت :

" بل نأكل فقط ما نحن فى حاجة إليه . "

قلت لها : " كذلك علينا أن نتعلم كيف نشاهد من برامج
التلفزيون ما نحن فى حاجة إليه فقط ، ونغلق ذلك الجهاز فيما عدا
ذلك .. وعلى الأسرة أن تعلم أطفالها كيف يختارون ما يناسبهم من
برامج ، مثلما تعلمهم تناول ما يحتاجون إليه فقط فى كل وجبة
طعام ، ويتوقفون فيما عدا ذلك عن تناول الطعام . "



تجربة جوية !

حكّت إحدى الفتياتِ القصةَ التاليةَ:

"كنتُ أنتظرُ ركوبَ الأراجوحةِ الطائرةِ في مدينةِ الملاهي ،
فلاحظتُ سيدةً عجوزًا ضئيلةَ الحجمِ تقفُ إلى جوارى ، وهي



تُمْسِكُ تَذَكْرَةً لِرُكُوبِ الْأَرْجُوحَةِ فِي يَدِهَا . وَأَدْهَشْنِي وَجُودُهَا فِي
هَذَا الْمَكَانِ الَّذِي يَبْدُو غَيْرَ مُنَاسِبٍ لَهَا ، كَمَا أَنَّهَا كَانَتْ تَرْتَدِي ثِيَابًا
أَنْيَقَةً جَدًّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى رُكُوبِ الْأَرْجُوحَةِ !!

وَلَا حِظَّ الْعَجُوزُ دَهْشَتِي ، فَنَظَرْتُ نَحْوِي فِي خَجَلٍ . عِنْدَئِذٍ
قُلْتُ لَهَا : " إِنَّ أَلْعَابَ مَدِينَةِ الْمَلَاهِي مُمْتِعَةٌ . أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ "
ضَحَكَتِ الْعَجُوزُ الْأَنْيَقَةُ ، وَقَالَتْ : " إِنِّي أَكْبَرُ سِنًا مِنْ أَنْ أَهْتِمَّ
بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ يَا عَزِيزَتِي ، لَكِنِّي فِي الْأَسْبُوعِ الْقَادِمِ سَأَسَافِرُ
بِالطَّائِرَةِ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي حَيَاتِي ، وَقَدْ أَرَدْتُ فَقَطْ أَنْ أَجْرُبَ ، كَيْفَ
سَيَكُونُ حَالِي عِنْدَمَا أُرَكِّبُ طَائِرَةً !! "



قاطع الأحجار يصبح ملكاً

تقول الحكايات الشعبية ، إن رجلاً كان يعمل في تقطيع الأحجار من مطلع الشمس حتى مغيبها . كان يقوم بقطع الأحجار مُقابل أجرٍ قليل جداً ، لذلك كان يتدَمَّر دائماً وهو غير راضٍ عن حياته .

وذات يوم قال وهو يقطع الأحجار : " ليتني كنت غنياً ، أملك أموالاً طائلة . "

وفيما هو يعمل ، رأى بين الصخور شيئاً يلمع ، وعندما اقترب منه ، وجدته كنزاً كبيراً . وهكذا صار غنياً جداً .

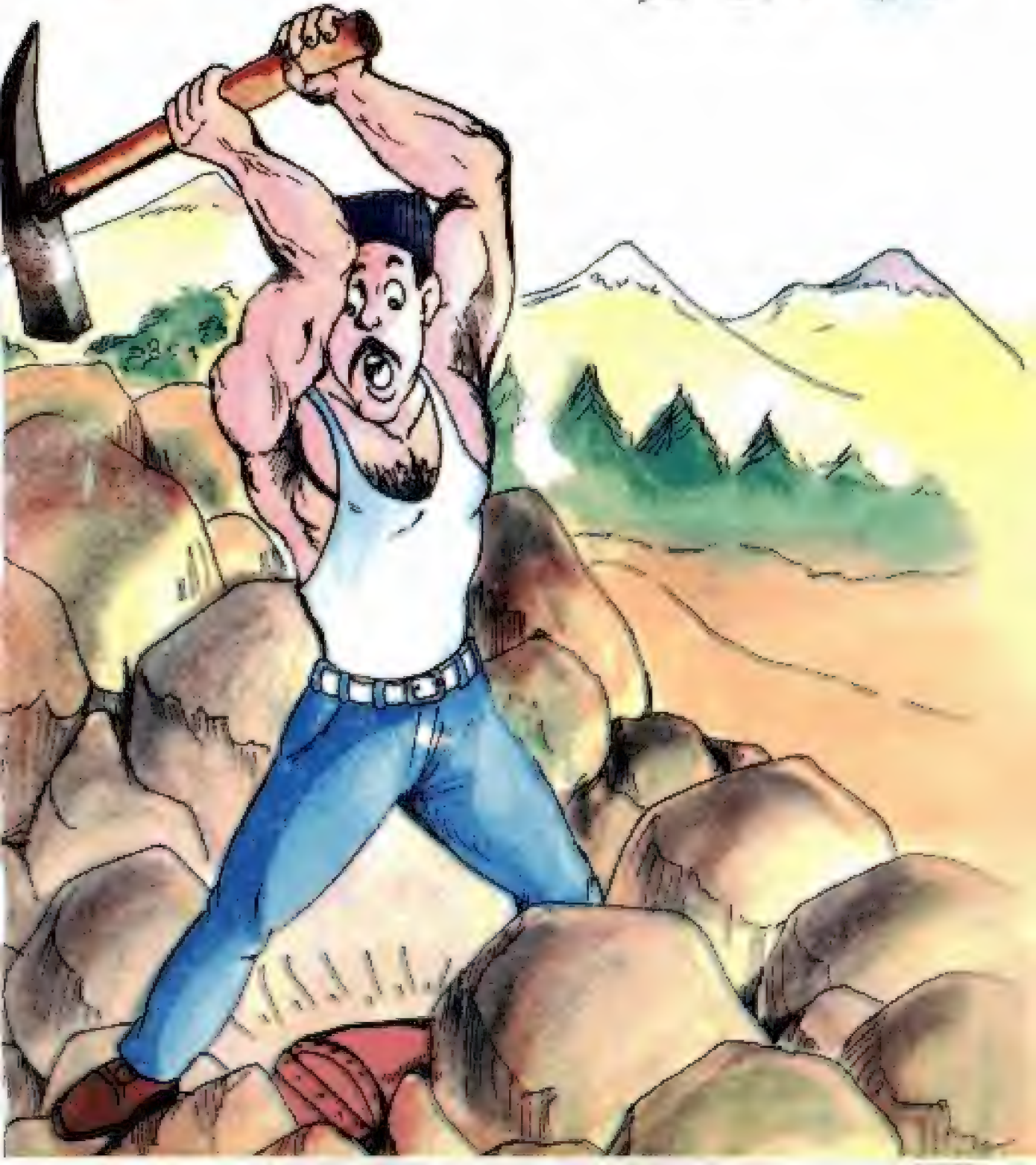
وذات يوم ، وهو جالس في قصره ، رأى الملك يمر في عربة مذهبية يجرها اثنا عشر حصاناً أبيض ، فقال : " يا ليتني كنت ملكاً أحكم وأستمتع بالسلطان . "

وفي الحال صار ملكاً .

ورغم ذلك لم يكتفِ بما عنده ، فبينما كان يسير من جهة إلى أخرى في عربته ، أحس بالشمس حامية ، فأزعجته ، فقال : " ليتني كنت شمساً تُرسل أشعتها على الملوك وعلى الناس . "

وسرعان ما صار حزمة من أشعة الشمس .

لكنه لم يكتفِ بذلك ، فعندما رأى سحابةً تسيرُ ، ثم سترتْ أشعةَ الشمسِ عن الأرضِ ، غضبَ وقالَ : " يا ليتني كنتُ سحابةً ."
وفي الحالِ تحوّلَ إلى سحابةٍ غطّتْ وجهَ الشمسِ ، ومنعَ وصولَ أشعتها إلى الأرضِ .



وسكبت السحابة سيلاً شديداً من الأمطار ، ففاصت الأنهار ،
وتأثر كل شيء إلا الصخرة لم تتأثر بشيء ، واغتاط السحاب ، لأن
الصخرة أقوى منه ، فقال في غضب : " يا ليتنى كنت صخرة ، فلا
تستطيع قوة أن تغلبنى . "

وفي الحال تحول إلى صخرة .

وإذا برجل يعمل حجّاراً ، جاء وييده فأس ، وضرب الصخرة
ففتتها قطعاً . هنا غضبت الصخرة وقالت : " يا ليتنى أصبح حجّاراً ،
أقطع الأحجار وأفئت الصخور بقوة ذراعى مثل هذا الإنسان . "
وفي مثل لمح البصر ، صارت الصخرة رجلاً حجّاراً .
وعاد الرجل كما كان ، يستيقظ مبكراً ويعمل طوال النهار في
قطع الأحجار ، لكنه عاد رجلاً راضياً بحياته .



ست بقرات

في أثناء الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١ - ١٨٦٥) ، تضايق أحد القادة من الأمر الذي أصدره الرئيس " لنكولن " والذي يلزم القادة بإرسال تقارير يومية مفصلة عن سير الحرب إلى البيت الأبيض ، مقر الرئيس .

وفي أحد الأيام ، أرسل القائد برقية إلى البيت الأبيض جاء بها : " أسرنا اليوم ست بقرات .. فماذا نصنع بها ؟ " فجاء الرد من لنكولن : " احلبها !! "



الحمل الذى انزاح عنه !

تَلَقَّى شخصُ اسمُهُ حازم ، بَرَقِيَّةً طَوِيلَةً أَرْسَلَهَا المُرْسِلُ بِغَيْرِ دَفْعٍ أَجْرِهَا ، لَكى يَدْفَعُهُ المُرْسِلُ إِلَيْهِ عِنْدَمَا يَتَسَلَّمُهَا .

وظَنَّ حازم أن هناك مَنْ يَسْتَنْجِدُ بِهِ لِأَمْرِ خَطِيرٍ ، فَدَفَعَ المَبْلَغَ المَطْلُوبَ ، وَقَرَأَ البَرَقِيَّةَ ، فَإِذَا بِهَا مِنْ صَدِيقٍ سَافَرَ إِلَى المَصِيفِ ، يُخْبِرُهُ فِيهَا أَنَّهُ وَصَلَ مَعَ أَسْرَتِهِ بِخَيْرٍ ، وَأَنَّهُ يَتَمَتَّعُ بِجَوْ المَصِيفِ الجميلِ ، وَمِيَاهِ البَحْرِ المُنْعِشَةِ !!

وَأَحْسَ حازم بِالغَيْظِ الشَّدِيدِ ، فَأَحْضَرَ حَجَرًا كَبِيرًا وَضَعَهُ فِي صَنْدُوقٍ أَنِيقٍ ، وَأَرْسَلَهُ إِلَى صَدِيقِهِ ، وَتَرَكَ لِلصَدِيقِ دَفْعَ الأَجْرِ .
وُظِنَ الصَدِيقُ بِسَبَبِ ثَقَلِ الصَنْدُوقِ ، أَنَّهَا هَدِيَّةٌ غَالِيَةٌ مَرْسَلَةٌ إِلَيْهِ ، فَدَفَعَ الأَجَرَ الكَبِيرَ . وَلَمَّا فَتَحَ الصَنْدُوقَ وَجَدَ قِطْعَةَ الحَجَرِ ، وَمَعَهَا بَطَاقَةً مَكْتُوبٌ فِيهَا :

" لَقَدْ كُنْتُ قَلِقًا لِانْقِطَاعِ أَخْبَارِكَ . فَلَمَّا تَلَقَّيْتُ بِرَقِيَّتَكَ المُطْمَئِنِّنةَ ، انْزَاحَ عَن صَدْرِي هَذَا الحَمْلُ الثَّقِيلُ !! "



مئات الثقوب

نظرَ الغربالُ إلى الإبرة ، وقالَ ينتقدُها في قسوةٍ : " إننى فى غايةِ الدهشةِ .. كيف يمكنُ أن تعيشى و فى جسمِك ثقبٌ كهذا ؟"
أجابتهُ الإبرةُ فى برودٍ : " أمّا دهشتى منك فأعظمُ ، لأنك تنتقدُنى لوجودِ ثقبٍ واحدٍ فى جسمى ، بينما أنت فىكِ مئاتٌ من الثقوبِ !! "

بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها من الأدب الشعبى والعربى القديم والعالمى

